

## برنامج [ الكتاب الناطق ] - الحلقة ( 10 )

السبت 6/2/2016م 26 ربيع الثاني 1437هـ

❖ في هذه الحلقة سأسلط الضوء على عدّة جهات:

1- الجهة الأولى: وقفة عند حديث النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: (اختلاف أمتي رحمة) لبيان (اختلاف الرحمة) في ثقافة أهل البيت عليهم السلام لأن الحديث في الحلقة الماضية كان عن اختلاف كبير جداً بين علمائنا، والعلماء يجدون عُذراً لهذا الاختلاف بحديث النبي الأعظم (اختلاف أمتي رحمة).

❖ حديث الإمام الصادق عليه السلام مع عبد المؤمن الأنصاري أن معنى الاختلاف هو اختلافهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: (..إنما أرادوا اختلافهم من البلدان، لا اختلافاً في دين الله، إنما الدين واحد).

❖ راجعوا تفسير البرهان في تفسير هذه الآية (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين) ستجدون روايات كثيرة تُبين أن المراد منها: معرفة الإمام.

❖ (اختلاف أمتي رحمة) يكون تطبيقها في زماننا اليوم بالاختلاف إلى حديث أهل البيت عليهم السلام، لأنّ إمام زماننا غائب، فلا نستطيع أن نختلف إليه.. فالإختلاف يكون إلى حديثهم، لا أن نختلف في حديثهم [من قائل بأنها روايات موضوعة، وآخر يقول روايات شاذة، وثالث يقول غير معتبرة]..!

❖ وقفة عند معنى آخر من معاني (اختلاف الرحمة) في كلمات العترة، (وهو نوع من الخداع والمكر بأعداء الله في زمن التقيّة الشديدة في عصر الأئمة).

● حديث محمد بن بشير وحريز مع صادق العترة عليه السلام: (ليس شيء أشدُّ عليّ من اختلاف أصحابنا، قال: ذلك من قبلي)

● حديث الإمام الكاظم عليه السلام: (...لو اجتمعتم على أمر واحد لاخذ برقابكم..)

● حديث زرارة مع الإمام الباقر عليه السلام: (...لو اجتمعتم على أمر واحد لقصدمكم الناس، ولكن أقل لبقائنا وبقائكم...)

❖ المعنيان السابقان من الاختلاف ممدوحان:

1- الاختلاف الأول: اختلاف إلى المعصوم (ليتفقهوا في الدين)

2- الاختلاف الثاني: اختلاف في بعض الظواهر، وبعض الطقوس والمظاهر، لدفع شرّ العدو، والمكر به.

❖ وقفة عند معنى ثالث من معاني (الاختلاف) في كلمات العترة، وهو الاختلاف (المذموم).. الذي يُشير إليه سيّد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه في نهج البلاغة في كلامه المُرقّم ب (17) و (18) .. (قراءة بعض الأسطر من كلام سيّد الأوصياء). (تردُّ على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه، ثمّ تردُّ تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله، ثمّ تجتمع الفضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعاً وإلهمّ واحد، وكتابهم واحد، فأمرهم الله سبحانه بالاختلاف فأطاعوه أم نهاهم عنه فعصوه؟).

❖ سيّد الأوصياء يتحدّث في كلامه عن ذلك الذي لم يعض على العلم بضررٍ قاطع، الذي يعض على العلم بضررٍ قاطع هو ذلك الذي يرتوي ويكرع ويعبُّ من (العين الصافية).. أمّا الذي لم يعض على العلم بضررٍ قاطع فهو ذلك يكرع من العيون الكدرة، ويذرو الأحاديث درو الرّيح الهشيم.. (راجعوا كلام سيّد الأوصياء في نهج البلاغة في الرّقم (107 - 108)

❖ هذا المُبرر الذي يُبرر به البعض لأخطاء علمائنا بأنها (تقية) لا وجود له، لأنّ العلماء يتحدّثون في كتبهم بشكل واضح، أضف أن العلماء فيما بينهم في كتبهم، أحدهم ينتقد الآخر، وأحدهم يُشّع على البعض الآخر، ولم يحتملوا للتقية أي احتمال..! فالتقية على مُستوى التّأليف وعلى مُستوى الفتاوى لا معنى لها.. وأنا لا أتحدّث عن الجانب السياسي، ولا أتحدّث عن علاقة الشيعة بالحكومات، وإنما أتحدّث عن كُتب شيعية لا يقرؤها إلا الشيعة.

❖ الجهة الثانية التي أريد أن أشير إليها هي حديث في الأجواء التي نشأت فيها الشّهادة الثالثة من زمان الغدير وحتى يومنا هذا.. أعرض بعض اللفظات التّاريخية ممّا بقيت في الكُتب، والتي تُشير بوضوح إلى أنّ عامّة الشيعة يتفاعلون مع الشّهادة الثالثة في الأذان والإقامة أكثر من العلماء.

❖ وقفة عند كتاب الرحالة السُّني (ابن بطوطة) .. وما قاله في كتابه (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) حين تحدّث عن وصوله إلى الخليج، وإلى منطقتي (القطيف) و (هجر/ الإحساء) في القرن السابع الهجري، ووصفه إيّاهم بالغلاة لأنهم كانوا يُعلنون الشَّهادة الثالثة في الأذان..!

(ثمّ سافرنا إلى مدينة القطيف وهي مدينة كبيرة حسنة ذات نخل كثير يسكنها طوائف العرب، وهم رافضية غلاة يُظهرون الرفض جهاراً لا يتقون أحداً، ويقول مؤذنينهم في أذانه بعد الشهادتين: «أشهد أن علياً وليّ الله»، ويزيد بعد الحيعلتين «حيّ على خير العمل» ويزيد بعد التكبير الأخير «محمد وعليّ خير البشر من خالفها فقد كفر»...).

❖ وقفة عند الحادثة التي يذكرها صاحب كتاب (نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة) المحسن بن علي بن محمد التنوخي، وهو مؤلّف شيعي (بالنسب فقط .. إذ أنّ فكره وما كتبه بعيد عن التشيع) تحت عنوان (أذان رجل من القطيعة).

❖ التنوخي صاحب (النشوار) ينقل حادثة عن أبي الفرج الأصفهاني المتوفى سنة 356هـ عنونها: (أحداث رجل من القطيعة).. وهذا يعني أنّ هذه الحادثة التي ذكرها والتي تتعلق بذكر الشَّهادة الثالثة في الأذان في الكاظمية، وقعت قبل هذا التاريخ.. والغيبة الكبرى بدأت عام 329هـ، وهذا يعني أنّ هذا الأذان كان موجوداً قبل موت أبي الفرج الأصفهاني، يعني في بدايات الغيبة الكبرى.. يقول: (أخبرني أبو الفرج الأصفهاني (المتوفى ٣٥٦ هـ) قال: سمعتُ رجلاً من القطيعة، يؤذن: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن علياً ولي الله، محمد وعليّ خير البشر، فمن أبي فقد كفر، ومن رضي فقد شكر، حيّ على الصلاة.... إلخ الأذان).

❖ القطيعة اسمٌ تاريخي قديم لمدينة الكاظمية.. وهي أول بقعة في العراق يُؤذّن فيها علناً وبشكلٍ صريح في مقام الإمام الكاظم.

❖ في نسخةٍ أخرى لكتاب (النشوار) جاءت صيغة أخرى.. يقول فيها المؤلف: سمعتُ رجلاً من القطيعة وليس القطيعة، وقد أشار إلى ذلك أكثر من كاتب منهم الدكتور حسين المدرسي الطباطبائي.

❖ (وقفة عند ما قاله السيد حسين المدرسي في كتابه (تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الثلاثة الأولى) بشأن الحادثة التي ذكرها التنوخي في (النشوار) وتحريفه للحقائق، وذهابه إلى أنّ أصل كلمة (القطيعة) هي (القطعيّة) ولماذا يقول بذلك..؟

❖ بيان معنى القطعيّة استناداً إلى ما ذكره ياقوت الحموي في معجمه.

❖ منشأ الشبهة التي تقول بأنّ الصفويين هم الذين جاؤا بالشَّهادة الثالثة.

❖ صورة أخرى من صور التاريخ .. كتاب اسمه (السلافة في أمر الخلافة) لعبد الله المرغني، وهو من مخالفي أهل البيت عليهم السلام، ومن علماء القرن السابع الهجري.. جاء في هذا الكتاب روايتين:

1- الرواية الأولى: أنّ سلمان الفارسي ذكر الشَّهادة الثالثة بالولاية لعلي بعد الشَّهادة الثانية.

2- الرواية الثانية: أنّ أبا ذر يذكر الشَّهادة الثالثة علناً في الأذان والإقامة بعد واقعة الغدير.

❖ الشَّهادة الثالثة جزء واجب من أجزاء الأذان والإقامة، والتشهد الوسطي والأخير، ومن أجزاء الإقرار وإعلان الإسلام، ومن الأجزاء الواجبة، حيثما ذُكرت الشَّهادة الأولى والثانية (هذه عقيدتي ..).

❖ التّأويل قبل الغدير كان للخوارج وهم الذين كانوا يُوصفون بأنهم شيعة علي مثل سلمان وأبي ذر.

❖ الحقائق غابت وضيّعت .. وما جاء في كتاب (السلافة) وكتاب (النشوار) وكتاب (ابن بطوطة) هذه بقايا طالها التحريف.

❖ حين تقتل فاطمة صلوات الله عليها، وحين تُغصب الخلافة، فإنّ إزالة (الشَّهادة الثالثة) من الأذان والإقامة يكو أمراً سهلاً..

❖ خلاصة لما تقدّم:

● الشَّهادة الثالثة كان سلمان الفارسي يُرددها في أذانه وفي إقامته، وكذا أبو ذر كان يرددها في أذانه وفي إقامته بشكلٍ علني.. بحيث يسمع المسلمون ويعترضون، ويبيّن رسول الله حقيقة الأمر، وكلّ ذلك بعد واقعة الغدير.

● عامّة الشيعة هم أكثرُ تعلقاً وارتباطاً، وأكثرُ تمسكاً بالشَّهادة الثالثة المقدّسة في أذانهم وإقامتهم.

● تبدّل أوضاع الشيعة في العراق بعد دخول البويهيين، وبعدها ارتفع ذكر الشَّهادة الثالثة في العراق علناً.. بعد أن كان ذكرها سرّاً في الأذان.

❖ الصَّفَوِيَّة كانوا مِنَ الصُّوفِيَّة السُّنَّة، وفي عام 907 دخلوا في التَّشَيِّع، وفي تلك الفترة أعلنوا الشهادة الثالثة في أذانهم. فهذا إظهار لتشييعهم الجديد، وليس إظهاراً للشَّهادة الثالثة.

❖ وقفة عند ما ذكره ابنُ الأثيرِ في كتابهِ (الكامل في التَّاريخ المجلَّد7) في أحداث سنة 351، وأحداث 352هـ، وارتفاع الشهادة الثالثة بالأذان والإقامة والصَّلوات في تلك الأجواء.

❖ وقفة عند الحادثة التي يذكرها ابنُ الأثيرِ في المجلَّد 8 أحداث سنة 443هـ.. وحديثه عن الفِتنَةِ التي حصلتُ بين المُخالفين وبين الشَّيعة في بغداد في منطقة (الكرخ) بسبب كتابة الشَّيعة للشَّهادة الثالثة على مساجدهم، وعلى أسوار المنازل التي بنوها اتِّقَاءً لشرِّ الحنابلة. (.في صفر تجددت الفتنَةُ ببغداد بينَ السُّنِّيَّة والشَّيعة، وعظمتُ أضعاف ما كانتُ قديماً، وكانَ سببُ هذه الفتنَةِ أَنَّ أهلَ الكرخِ عملوا أبراجاً كتبوا عليها بالذَّهبِ مُحَمَّدٌ وعليٌّ خيرُ البشرِ، وأنكرَ السُّنِّيَّة ذلك، وادَّعوا أَنَّ المكتوبَ مُحَمَّدٌ وعليٌّ خيرُ البشرِ، فَمَنْ رَضِيَ فقد شكَّر، وَمَنْ أبى فقد كفر، وأنكرَ أهلُ الكرخِ الزَّيادة وقالوا: ما تجاوزنا ما جرت بهِ عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا...)

● اشتملتُ هذه الوقفة على بيان أَنَّ (الكرخ) هي منطقة للشَّيعة ببغداد .. أهلها كُلُّهم شيعة إمامية لا يُوجد فيهم سُنِّي البتَّة - كما يقول ياقوت الحموي

● وقفة عند أصل نُشوء مُصطلح (السُّنَّة) .. متى نشأ هذا المُصطلح، وَمَنْ الَّذِي أطلقه..!؟

● الإشارة إلى أَنَّ الشهادة الثالثة كانت تُكتب على المساجد من أيام البُوَيْهيين.